بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة وهداية للعالمين.

أما بعـــــد...

فإن الحكيم الترمذى يعتبر من أعظم الشخصيات الإسلامية التى يعتز بها التاريخ الإسلامى. فقد ظهر فى فترة ازدهار علمى. كانت بداية لتفتح ينابيع المعرفة التى ظلت مؤثرة فى حضارة العالم قروناً طويلة، ولا زالت البحوث والدراسات تكشف عن هذه الينابيع المؤثرة.

لقد ظهر الحكيم الترمذى فى فترة حرجة كانت أحوج ماتكون إلى الحكيم حيث خط المسار، ووضع للنفس المنهاج، حتى تستجيب لنوازعها الخيرة. وقد ولد الحكيم : أبو عبدالله محمد بن على بن الحسن بن بشر الترمذى من عائلة تنتمى إلى العرب فى العشرة الأولى من القرن الثالث الهجرى، القرن التاسع الميلادى.

وكان والد الحكيم من رواة الحديث الذين رحلوا فى سبيله، واشتغلوا براويته. فقد ترجم له الخطيب البغدادى، وذكر أنه نزل بغداد وحدث بها. وقد روى الحكيم كثيرا من الأحاديث فى كتبه المتعددة عن والده.

وكانت أم الحكيم كذلك من أهل الحديث فقد روى عنها الحكيم فى كتابه « الرد على المعطلة». وكذلك كان جده لأمه من أهل الحديث. لقد فتح الحكيم الترمذى عينيه على حلقات العلم وروايات الحديث. والدرس منذ بدأ يعقل. لأن أباه كان أحد علماء والفقه. بجانب رواية الحديث. وقد أخذ أبوه يغرس فيه حب العلم، وتحصيل المعارف، ويحمله على ذلك حملا فى وقت مبكر، حتى امتلأ وقته منذ الصبا الباكر بالإقبال على مذاكرة العلوم وتحصيلها، شأن النابهين.

وحسبك بيت علم ينشأ فيه الحكيم فتلتقط أسماعه أول ما تلتقط آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. يهتف بها أبوة كما تهتف بها أمه. ولهذا كان

لكتاب الله عز وجل، وسنة النبى صلى الله عليه وسلم، السلطان على اتجاهات الحكيم، وسلوكه وتفكيره ومؤلفاته.

ولاشك أن إتقان الحكيم الترمذى للقرآن الحكيم حفظاً وفهماً، وتبحره فى علم الحديث.

« كان ذا أثر بعيد فى اتجاهاته الفكرية، وأرائه التى بسطها فى كتبه المختلفة، مما يشعر بثقافته الواسعة، ومعرفته العميقة بالقرآن الكريم وأسراره، والسنة النبوية ومناهجها، وانعكس ذلك انعكاساً واضحاً على كل ما كتبه، بحيث لا تجد صفحة واحدة من كتبه إلا ويستشهد على مايورده فيها من أراء بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية التى كان محصوله منها وفيراً ».

ولما كان الحكيم الترمذى من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين كان علينا أن نتعرف على هؤلاء العلماء الأفذاذ، الذين أمدوا الأمة بكل ما هو نافع ومفيد، وتركوا لنا تراثاً شامخاً.

إن قراءة هؤلاء العلماء فى أفكارهم وسلوكهم دليل صحة ودليل عافية.

وأن أمة تخطو إلى مجد مشرق. لابد وأن تقرأ رجالها وتدرك فى سماحة ما لهذا الرجال..

ولا شك أن الأمة الإسلامية تملك صيداً ضخماً يمكن استثماره فى كل ما من شأنه أن يكون علامة مضيئة.

أ.د/ أحمد عبدالرحيم السايح